

الرجل الدونجوان.. مغناطيسية خارقة أم صياد ماهر؟



تحطيم كل ما يعترض طريقه من ضحايا ، وإيقاعها في لوعة الحب، وزجّها في سجن العذاب المؤبّد، إنّّه الدونجوان أو (زير النساء).. فحينما يذكر هذا الإسم يتوارد في خاطر ذلك الرجل الوسيم الذي يخطف قلوب الجميلات ويدخلها إلى مملكته ليسرق البسمة من على شفاهها ويحولها إلى ليل معتم. أمّا معناه في قاموس النساء، فهو كابوس مظلم وواقع مؤلم للكثيرات، لما له من أفعال مشينة شوّهت تاريخ الرجال، فهو يقوم باستدراجهنّ والعزف على أوتار أحاسيسهنّ المرهفة للإطاحة بها وترجمتها إلى ذاكرة إنتقامية سوداء. -

تربّص وضحّيّة امرأة ساذجة ولا تُفكّر سوى بعاطفتها. أمّا الرجل، فهو بمعزل عن كل هذا مع أنّ الشيطان الأكبر! حديث ناري فتحته الأنسة غادة عبدالستار (31 سنة) حينما سألتها عن مهارة الرجل الدونجوان في جذب النساء، حيث أكملت قائلة: "غريب مكر الرجال وأمراضهم النفسيّة المزمنة حينما يريدون أن يوقعوا المرأة بحبالهم وفنونهم، فتارة يُسمّون أنفسهم بالدونجوانية وتارة أخرى بالكازنوبا والشخصية الخارقة مع أنّ القضية كلها تصب في إطار الشخصيات الرجالية المهووسة والمملوءة بالنقص.. فمنهم من يتعمّد أن يهجر المرأة حينما يتأكّد ويشعر أنّها وقعت في شرك حبّه بعد ذلك يكرهها ويختفي من حياتها لتصبح امرأة محطمة تفقد الثقة بنفسها والهدف هو مجرد أن تكون رقماً في قائمة ضحاياه.. وحتى لو فكّرت المرأة بالملامة والعتب، فسيكون الجواب المعتاد بأنّها السبب وهي من تتحمّل المسؤولية كونها امرأة ساذجة ولا تُفكّر سوى بعاطفتها.. أمّا الرجل، فهو

الشیطان الأكبر". - مزاجیة وتقلُّبٌ "تعرّفت على عدد كبير من النساء حتى وصلت إلى مرحلة لا أذكّر أسماء وأشكال الكثير منهن" هكذا تحدّث لي صلاح أحمد. لي طریقتي الخاصة في التعامل معهنّ وحسب نوع عقلها الباطن، حيث أغلب الشخصیات التي تعرّفت علیها یعشّقن الرجل المتسلط الذي يفرض القوانین الصارمة علیهنّ، ویحاسبهنّ في أدق خصوصیاتهنّ، ومنهنّ مَنْ یعشّقن بسبب الإضطهاد الأسري فهي تبحث عن الإحترام الممزوج مع الحنان. وهي حقيقة موجودة، فهذه المرأة تبحث عن شریك الحیاة مهما كانت ظروفه، وتنتهي العلاقة حال تأکّدّها أنّّه لیس صادقاً بعروضه الزوجية التي قدّمها لها في طفولة علاقتهما. وإذا تساءلنا عن عمر العلاقة، فهي تستمر لسنوات لأنّها لا تكون مبنیة على مصالح شخصیة لطرف واحد، بل تكون ذات مصالح مشتركة. أمّا لو رجعنا للأسباب التي تدفع الرجل إلى إقامة علاقات متنوعة، فهناك عدّة أسباب وفي مقدمتها الأعداد الكبيرة من الشباب غیر المتزوجین. ولا ننسى التقالید المجتمعية التي تؤدّي إلى تطبیق مقولة (الممنوع مرغوب)، والعنوسة المتزايدة بین النساء. لكن أهم الأسباب التي تدفع الرجل أن يكون دونجواناً هي المرأة نفسها، إذ لا يمكن للرجل أن یدخل قلب المرأة ما لم تفتح هي الباب له، وهذه هي الحقيقة التي من المفروض أن تتحمّلها المرأة وتصبح هي الدونجوانة ولیس الرجل. - كشف شخصیة تقمّمُ الفرص وتوجیه الحواس عند الرجل تختلف عن المرأة بحسب رأي طالب الكلية حسین عدنان (24 سنة) الذي عبّر عن رأیه قائلاً: "الرجل في أغلب الأحيان يكون یوظّف كل تركیزه وحواسه عندما یتحدّث إلى المرأة ويكون مقتنصاً للفرص لمعرفة الشخص المقابل سواء كان رجلاً أو امرأة، ويكون مستوى التركيز أكثر مع المرأة، فهو یستمع أكثر ما یتحدّث سیما في بداية الأمر أو الحوار أو النقاش وذلك لفهم أسرار شخصیة التي یتحدّث معها، بعد ذلك یقوم بجمع المفردات من خلال كلام الجهة المتحدّثة ویجمع النقاط السلبية والإيجابية ثمّ یوجّه الكلام والسؤال بكل حرّیة، لذلك يكون هو المسيطر في كشف شخصیة المرأة ومفاتیحها بكل سهولة، علماً أنّ المرأة لا تستطيع أن تخفي ما موجود في داخلها بسهولة حتى وإن لم تتحدّث، فعیناها تتحدّثان نیابة عنها، وهنا یأتی دور الرجل". - فراغ عاطفی التربية المتمتة طریق سالك للوقوع في برائن الدونجوان القادم والصيد السهل لملأ الفراغ، هو رأي المتخصصة الاجتماعية والنفسية الدكتورة ندى العابدي، حيث قالت: "نحن في مجتمعات لم نتعلّم الحب ولا نعرف كيف نحب ولا نعي مفهوم حب أنفسنا ونتغذّى بالحب ولا نعرف ما الحب ونعتبر المرأة حين تحب هي امرأة تستحق الرجم، فتكثر علیها الطعنات.. فالرجل في العائلة غالباً ما یعطي إنطباعاً سيّئاً لدى الإناث، فهو المسؤول عن تربیتهنّ لذلك یبني جداراً کونکریتياً یحول بینة و بین عاطفته تجاههنّ وهكذا تصبح القضية متوارثة بین الأبناء الذکور معتقدين خطأ أنّ الإناث تجب تربیتهنّ تربية

متزمتة خالية من العواطف. هكذا تبني الفتاة صورة ضبابية عن عاطفة الرجل وتعيش متعطشة لتلك العاطفة المبهمة بالنسبة لها، وعليه فهي عرضة للوقوع في براثن الدونجوان القادم وتكون صيداً سهلاً بالنسبة له ليملاً الفراغ العاطفي الذي تعيشه، فيجيب عن تساؤلاتها عن شريكها في الإنسانية ولتدخل من خلاله عالم الرجل المبهم بالنسبة لها".